

## في العمق 7

## واشنطن تغادر منطقة الحياد السلبي في قضية الصحراء المغربية

جهود الرباط الدبلوماسية عززت موقفها دوليا وضيقت على جبهة البوليساريو هامش المناورة



هزيمة جديدة للبوليساريو

ومن خلال ما صدر عن الديوان الملكي من بيانات، يتضح وفق بنحمة، أن المغرب حذر جدا في التعامل مع المستجدات، وحريص على عدم تقديم الأمر كمقايضة بمواقفه التاريخية تجاه القضية الفلسطينية وأنه قادر على بناء توازن لأن "المغرب كدولة لها تقاليد ولها مسؤولية أخلاقية وسياسية من خلال رئاسة الملك محمد السادس للجنة القدس"، معتقدا أن رد فعل السلطة الفلسطينية لن يكون متسجحا عكس ردود الفعل التي عبرت عنها بخصوص تجارب سابقة.



ومن وجهة نظر البعض، ومن بينهم الفلاح، فإن الخطوة تضع المغرب في موقع قوة ولا يزيد الموقف التاريخي تجاه القضية الفلسطينية إلا رسوخا انطلاقا من مبدأ عدم المغاضلة بين شرعيتين دافع عنهما المغرب سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا في أحلك الظروف، والحكمة تفرض أن تكون نصرة القضية الفلسطينية وحل الدولتين على أرض الواقع.

بالإسراع في طي ملف هذا النزاع داخل إطاره العادل بكل مسؤولية تاريخية، لأن قضية الصحراء باتت تتمتع بشريعة أكبر، كما أن هذا الدعم سترافقه تحولات كبيرة بشأن المقاربة الدولية الشمولية في معالجتها لهذا النزاع المفتعل.

## المغرب وإسرائيل

بعد إعلان الديوان الملكي اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء، وعزم البلاد إعادة فتح مكتب الاتصال الإسرائيلي، أكد وزير الخارجية ناصر بوريطة، أنه "طالما كانت بلادنا سباقة في الانخراط في عملية السلام". وقد كانت سلطنة عمان من بين الدول المرحة بالخطوة.

وطيلة سنوات، استخدم المغرب علاقاته مع إسرائيل لخدمة السلام في المنطقة، وهو ما يعني، حسب بوريطة، أن الاتفاق سيؤدي تلك العملية خاصة وأن اعتراف ترامب "بسيادة بلادنا على الصحراء المغربية تحول مهم في مسار القضية".

ويؤكد مراقبون أن تعامل المغرب الرسمي مع إسرائيل واقع، فالزيارات السياحية تتم باستمرار وهناك مبادلات تجارية غير معلنة خاصة في المجال الزراعي، كما أن المغرب سبق له أن فتح مكتب اتصال إسرائيلي في الرباط دون أن يمثل ذلك اختراقا حقيقيا للموقف الرسمي والشعبي المساند لكفاح الشعب الفلسطيني.

جانب الرباط تزايدت وتيرتها هذا العام ودفعت 17 دولة أفريقية وعربية إلى فتح قنصليات لها في الصحراء المغربية. وقد جذدت كل القوى السياسية والاجتماعية بالإقاليم الجنوبية تشبثها بمغربية الصحراء وبمخطط الحكم الذاتي كحل وحيد من شأنه وضع حد لهذا النزاع الإقليمي وضمان كرامة سكان المنطقة.

وأشار القيادي بحزب الاستقلال، عادل بنحمة، إلى أن الاعتراف الأمريكي هو استمرار لقناعة كانت عند عدد من السياسيين الأميركيين، وقناعة المغرب أن الأمم المتحدة عاجزة عن حل هذا النزاع المفتعل بعد 45 سنة، معتبرا أن اختراقا بهذا الحجم يعطي المغرب قوة مهمة في تجسيد سيادته على الأرض وستجعل المنطقة بعيدة عن صراعات القوى الدولية.

وكان السفير الأمريكي لدى الرباط دافيد فيشر، قد أكد أن "إعلان اليوم يشكل مجرد بداية للعديد من التطورات الهامة القادمة في السنوات المقبلة، ونحن نستمر في تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين بلدينا".

ومع ذلك، اعتبر ستيفان دوجاريك، الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة، أن موقف الأمم المتحدة لم يتغير حيال قضية الصحراء بعد قرار واشنطن الاعتراف بالسيادة المغربية عليها، وقال إن أنطونيو غوتيريش "يرى أنه لا يزال بالإمكان التوصل إلى حل على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي".

ويبدو أن الأمم المتحدة مطالبة الآن وأكثر من أي وقت مضى، وفق معتضد،

في تعزيز الشراكة الإستراتيجية المغربية - الأميركية المتميزة في مجالات متعددة، وكل الاتفاقيات التي تربطنا بواشنطن تضمن اعترافا بسيادة المغرب على كافة ترابه".

وعبرت مختلف الفعاليات السياسية والحقوقية والمدنية وممثلو القبائل بالإقليم الجنوبية عن تميمهم للقرار التاريخي الذي أعلنته الولايات المتحدة، والذي يوجهه ستفتح واشنطن قنصلية بمدينة الداخلة، وستقوم بمهام اقتصادية لتشجيع الاستثمارات.

واعتبر المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي القرار "تحولا غير مسبوق من أكبر الدول العظمى، وهي مؤثرة في كل القرارات ذات الصلة بموضوع الصحراء". وقال إن اعتراف واشنطن

"قرار سيكون له ما بعده، مما يستدعي تقوية الجبهة الداخلية والاستعداد للتطورات المستقبلية التي قد يفرضها السياق الجديد لقضيتنا الوطنية".

ويأتي القرار الأمريكي بعدما بدت حكة المغرب الدبلوماسية والعسكرية والسياسية، حيث قام نهاية الشهر الماضي بفتح معبر الكركرات أمام الشاحنات والأفراد في اتجاه موريتانيا ودول غرب أفريقيا بطريقة سلمية ودون أي ادعاءات على أمن واستقرار المنطقة، ما جعله محط تنويه من المجتمع الدولي.

وقال رئيس مجلس جهة العيون الساقية الحمراء، سيدي حمدي ولد الرشيد، إن الصحراويين يرحبون بالقرار الأمريكي الذي يعترف بشكل صريح وكامل بسيادة المغرب وبحقه المشروع على صحرائه، وهو ثمره العمل الدبلوماسي المتأنى والمتبصر الذي يقوده الملك محمد السادس على الأصدقاء الأفريقية والعربية والإقليمية.

وبالنسبة إلى الأثر السياسي للقرار على مستوى مواقف القوى الأخرى دوليا وإقليميا، أكد الفلاح أن هذا أمر مؤكد حذوه بصرف النظر عن حجبة هذا القرار قانونيا، فأنه السياسي سيكون حاضرا في سياق زخم ما يحدث الآن، ويؤكد، بما لا يدع مجالاً للمرجعة، على مغربية الصحراء في أفق تسوية سياسية للنزاع.

وهنا يشير هشام معتضد، الأكاديمي والمحلل السياسي المقيم بكندا، لـ "العرب"، إلى أن القرار الأمريكي، يعتبر دعما سياسيا وتأكيدا شرعيا على مغربية الأقاليم الجنوبية، ويأتي مرفوقا بقرار افتتاح قنصلية أميركية ما سيقوي الدعم القانوني والدبلوماسي على المستوى الدولي لملف الصحراء المغربية.

## ردود الفعل

ظهرت ردود فعل محلية ودولية على القرار الأمريكي، حيث أن الخطوة تحقق زخما لحملة دبلوماسية من

يعطي الموقف الأمريكي في قضية الصحراء المغربية علامة واضحة على أن الولايات المتحدة وضعت قدما خارج منطقة الحياد السلبي في هذا الملف، وهو ما يشير إلى أن التحول اللافت في السياسة الأميركية تجاه الرباط سوف يرسخ العلاقات الإستراتيجية وينقلها إلى مرحلة أكثر واقعية، وذلك خدمة لمصالح الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والدفع بالمنطقة تدريجيا بعيدا عن مربع الأزمات.

## هو أعلى درجات المراسيم الرئاسية

ويمتلك قوة القانون الفيدرالي. وأوضح الفلاح لـ "العرب"، أنه وخلافا لما يعتقد البعض، فإن الكونغرس لا يمكنه إلغاء المراسيم الرئاسية، وأقصى ما يمكن أن يقوم به هو سن قانون يصعب من تطبيق المرسوم التنفيذي أو لا يوفر شروط تنفيذ.

## نجاح مغربي مستحق

قبل توقيع المرسوم، شهدت العلاقات بين الرباط وواشنطن تطورا وثيقا على كافة المستويات في إطار الشراكة الإستراتيجية ومنها التعاون الأمني والعمل المشترك لمحاربة الإرهاب، وكانت محط تنويه من ترامب الذي أشاد بجهود العاهل المغربي الملك محمد السادس، حيث قال إن "الشراكة تجد جذورها في قيمنا المتبادلة والتزامنا بمغرب نعتم بالسيادة والاستقرار".

ويجمع المتابعون على أن اعتراف واشنطن بسيادة المغرب على صحرائه هو نجاح دبلوماسي للرباط، وهو ما أكدته البرلمانية ابتسام عزوي، حيث قالت إن الخطوة تأتي في إطار تراكم دبلوماسي بقيادة الملك محمد السادس والذي يحقق مكاسب كثيرة في قضية الوحدة الترابية توجت بالديناميكية التي تعرفها العيون والداخلة بافتتاح قنصليات لقادة دول بينها الإمارات. وقالت العزوي لـ "العرب"، إن "القرار دعم كبير لقضيتنا العادلة ويسهم



محمد ماموني العلوي صحافي مغربي

الرباط - خطت الولايات المتحدة خطوة كبيرة في توثيق علاقتها بالمغرب بعد إعلان الرئيس الأميركي المنتهية ولايته، دونالد ترامب، أن بلاده تعترف بالسيادة المغربية على الصحراء وأن اقتراح الرباط الجاد والواقعي بحكم ذاتي هو الأساس الوحيد لحل عادل ودائم من أجل السلام والرخاء.

ووصف القرار بأنه انتصار دبلوماسي حققه المغرب بعد عقود من التضحيات والنضال لأجل الانتصار لقضية وحدته وسيادته على كافة التراب الوطني.

واعتبرت مصادر دبلوماسية في مجلس الأمن، والمؤثر في صياغة قراراته في هذا الخصوص، وأشارت إلى أن القرار يعطي المغرب قوة إضافية للذهاب بعيدا في تامين حدوده دون أي اعتراضات أو مساومات على المستوى الإقليمي والدولي.

وأكد رضا الفلاح، الأستاذ في القانون الدولي، أن قرار ترامب يلزم واشنطن ويندرج ضمن الصلاحيات التي يمنحها الفصل الثاني من الدستور الأميركي للرئيس،



## استشارة حلفاء الشرق الأوسط مفتاح بايدن لتصحيح الوضع مع إيران

اللامحدود للنظام السوري وأيضا دعمها للمليشيات العراقية (الحشد الشعبي) وكذلك تقديم كل أوجه المساندة لجماعة الحوثي في اليمن. وبناء على ذلك، يرى رئيس معهد الرصانة أنه من الضروري معالجة القضايا المتشابكة في وقت واحد لضمان أن بقية دول الشرق الأوسط الأخرى ستدعم أي مفاوضات محتملة لتجديد الاتفاق النووي، كما أنه يجب استشارة دول المنطقة وإشراكها طوال مسار معالجة هذه القضايا وأن يكون ممثلوها حاضرين في المفاوضات.

ويبرر السلمي موقفه بأن هذه الطريقة، إن اتبعها بايدن، ستقطع شوطا طويلا لضمان ديمومة الاتفاقية وتجنب الأخطاء التي ارتكبتها إدارة الرئيس السابق باراك أوباما حينما أصرت على مهانة إيران من خلال الاتفاق النووي لتجنيب خطط التسليح، والتي يبدو أنها لم تثمر عن أي شيء حتى اليوم. وتعمل جماعات الضغط الأميركية وجماعات الضغط التابعة للنظام الإيراني بالفعل بشكل ملحوظ على تكثيف جهودها لكسب دعم الرئيس المنتخب بايدن، مع إصرار قوي على ضرورة عودة الولايات المتحدة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة دون شروط مسبقة قبل نهاية عهد الرئيس الإيراني حسن روحاني.

القضية الفلسطينية لاستغلال حالة عدم الاستقرار والغضب الشعبي كاداة لتعبئة المنظمات التابعة، واللعب على أوتار قلوب الجمهور في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي وكسب بعض التعاطف الشعبي. وهذا السلوك، الذي دأبت عليه إيران منذ إسقاط الشاه في العام 1979، يأتي رغم تراجع نجاح هذا التكتيك بشكل كبير بعد اندلاع الثورة السورية في العام 2011 وتورط طهران في إراقة دماء السوريين الأبرياء من خلال دعمها



استقرار المنطقة لا يتحقق دون حلفاء أقوياء

للإرهاب، وفرض مجلس الأمن الدولي عقوبات عليه في هذا السياق، كما أنه منخرط في القضية الفلسطينية، خاصة من خلال دعمه لحماس والجهاد الإسلامي. ومن خلال هذا الدعم الذي يعززته التعنت الإسرائيلي المستمر، تساهم طهران في منع التوصل لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

ويؤكد السلمي في سياق تحليله أن أحد الأهداف الأساسية للنظام الإيراني في استراتيجيته تجاه المنطقة العربية يتمحور حول إحباط أي جهد لحل للقضية، رغم أولويات إدارة بايدن والمتعنتة في العلاقات الأميركية الأوروبية والأزمة المتصاعدة مع الصين والعلاقة مع روسيا ومعاهدة باريس للمناخ التي انسحب منها الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب، لأنها الأكثر تشابها بشكل لا يتفق مع المشاكل التي تواجهها المنطقة. وبمقابلها، تسعى طهران إلى تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط.

ولدى إيران علاقات عميقة الجذور مع معظم الجماعات الإرهابية السنية والشيعية، التي تسبب الفوضى في المنطقة وقد أنشأت ومولت ودرست ميليشيات طائفية تستهدف مصالح دول أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة، سواء في العراق ولبنان وسوريا واليمن. والنظام الإيراني مصنف بالفعل من قبل الأمم المتحدة على أنه دولة راعية

الإقليمية. وهذا من شأنه أن يدعم أي سياسة قد تتبعها إدارة بايدن في السنوات الأربع المقبلة.

وفي حين أن الجهود التي تبذلها الدولة الأكبر في الخليج لحل التوترات، فإن تحركات جيرانها الخليجيين ستساعد على تبني موقف موحد تجاه التهديد الحقيقي والمتفانم للغاية الذي تشكله إيران حاليا على الشرق الأوسط، حتى دون أن تتخذ الولايات المتحدة موقفا قويا لردع طهران عن ذلك.

وتشير الحقائق إلى أن القضية الإيرانية هي الأكثر إلحاحا بين عدة ملفات، رغم أولويات إدارة بايدن والمتعنتة في العلاقات الأميركية الأوروبية والأزمة المتصاعدة مع الصين والعلاقة مع روسيا ومعاهدة باريس للمناخ التي انسحب منها الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب، لأنها الأكثر تشابها بشكل لا يتفق مع المشاكل التي تواجهها المنطقة. وبمقابلها، تسعى طهران إلى تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط.

ولدى إيران علاقات عميقة الجذور مع معظم الجماعات الإرهابية السنية والشيعية، التي تسبب الفوضى في المنطقة وقد أنشأت ومولت ودرست ميليشيات طائفية تستهدف مصالح دول أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة، سواء في العراق ولبنان وسوريا واليمن. والنظام الإيراني مصنف بالفعل من قبل الأمم المتحدة على أنه دولة راعية

واشنطن - يواجه الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن مجموعة من القضايا الحرجة عند توليه منصبه بعد أسابيع، ليس فقط في الداخل ولكن في الشرق الأوسط وحول العالم. ويبدو أن القضية الأبرز التي ستأخذ الحيز الأكبر من المناقشات هي إيران ودورها في المنطقة.

وجاء أحد التذكيرات بإلحاح وحجم هذه الأزمات في إعلان الوكالة الدولية للطاقة الذرية للجمعية العامة أن طهران تخطط لتزويد المئات من أجهزة الطرد المركزي المتطورة لتخصيب اليورانيوم في محطة تحت الأرض، وهو انتهاك للاتفاق النووي الموقع في صيف 2015.

وبينما سيكون اهتمام بايدن منصبا في الفترة الأولى من دخوله للبيت الأبيض على معالجة القضايا الداخلية، إلا أنه لا يمكن تأجيل العمل بشأن الأزمات المتعددة المتعلقة بإيران، على وجه التحديد، ليس فقط بشأن برنامجها النووي، وإنما في ما يتعلق بانشطتها الإقليمية المختلفة المزعزعة للاستقرار. ويجمع المحللون على أنه دون اتخاذ إجراءات فورية لمواجهة تلك الأخطار، فإن ذلك من شأنه أن يطيل أمد الأزمات التي تعاني منها المنطقة المضطربة منذ سنوات طويلة، ومن هنا ستكون استشارة الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط مفتاحا مهما لبايدن لتصحيح الأوضاع مع إيران.



محمد السلمي

وسلط محمد السلمي، وهو مؤسس ورئيس المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (الرصانة)، ومقره الرياض، في تحليل نشرته مجلة "ناشيونال انترست" الأميركية، الضوء على تلك المشكلات، ورأى أن الجهود التي تقوم بها السعودية لحل التوترات الإقليمية وخاصة في منطقة الخليج تعتبر أساسا لأي خطة يريد أن يتبعها بايدن في الشرق الأوسط ولإسيما لردع سلوك إيران تجاه جيرانها. وبحسب السلمي، تحرص السعودية، التي تتسق بشكل وثيق مع دول الخليج وخاصة الإمارات والبحرين، للمساعدة على ضمان الاستقرار من خلال العمل مع الإدارة الأميركية الجديدة ولعب دور رئيسي في منع المزيد من التوترات